

بائع السمك المطحون: ما الذي يحدث في المغرب؟ 5 أسئلة تشرح لك

2016-11-06 ساسة بوست

خالد بن الشريف

مع بداية الأسبوع المنصرم، انشغل الرأي العام في المغرب بقضية متعلقة باعتقال المغني سعد المجرد في باريس، بتهمة محاولة الاغتصاب، كان انشغالا يشوبه المرح، لكن سرعان ما انقلب المزاج العام رأساً على عقب، بعد وفاة بائع سمك طحناً بواسطة شاحنة أزيل ليلة جمعة الأسبوع المنصرم.

الحادثة أشعلت غضباً شعبياً واسعاً، تحول سريعاً إلى مسيرات حاشدة تجوب أكثر من 20 مدينة مغربية، تضامناً مع «شهيد السمك»، وتنديداً بالتهميش و«الحكرة».

1- ما الذي حدث؟

مساء الجمعة، 28 أكتوبر (تشرين الأول) 2016، استوقفت الشرطة في مدينة الحسيمة بائع سمك متجول، في الثلاثينات من عمره، يدعى محسن فكري، وحجزت سمكه، وألقته في شاحنة أزيل بغاية إتلاف كمية السمك المصادرة، فاندفع الشاب محسن غاضباً، حسب شهود عيان، وقفز إلى داخل الشاحنة في محاولة منه لاسترجاع سمكه المصادر، إلا أنه تم تشغيل محرك الشاحنة، من أجل شطف ما بداخلها، فابتعلت الآلة الشاب وطحنت عظامه، ليلقى حتفه فوراً.

يحكي بعض شهود العيان أن أحد العناصر الأمنية هو من أمر سائق الشاحنة بفرم (طحن مو) بائع السمك بعدما قفز إلى داخل الشاحنة لاسترداد سمكه، بينما الداخلية تنفي ذلك، في حين آخرون صرحوا بأنها عملية انتحار قام بها الشاب، بعدما أحسَّ بـ«الحكرة» (الظلم).

وبحسب وزارة الداخلية فإن الشاحنة التي ابتعلت الشاب، كانت تجوب شوارع الحسيمة من أجل مصادرة كميات الأسماك الممنوعة من الصيد، بأمر من النيابة العامة المختصة.

2- كيف توسعت الاحتجاجات الشعبية؟

مباشرة بعد الحادث، خرج عشرات المتظاهرين أمام مفوضية الأمن والمحكمة الابتدائية في مدينة الحسيمة، منددين لما يرونه جريمة «قتل متعمدة» من قبل السلطات الأمنية. كما رفعت صور وفيديوهات ترصد الطريقة المروعة التي مات بها محسن فكري على شبكات التواصل الاجتماعية.

في اليوم التالي، السبت، قدم مئات الأشخاص من المناطق المجاورة لمركز مدينة الحسيمة، من أجل المشاركة في احتجاجات التنديد بموت بائع السمك المطحون، مرددة شعارات من قبيل «قتلوهوم طحنوهوم.. أولاد الشعب يخلفوهوم»، كما شهد نفس اليوم جنازة مهيبه لتأبين روح محسن فكري، لتتحول الجنازة إلى مسيرة عفوية غاضبة.

بالتوازي مع ذلك، كانت حملات التضامن على مواقع التواصل الاجتماعي تتوسع سريعاً، وأطلق ناشطون دعوات للخروج في مظاهرات شعبية بمختلف مدن المغرب، تضامناً مع «شهيد السمك»، لاقت كثيراً من الترحيب.

ليخرج آلاف المغاربة في مسيرات شعبية حاشدة أمس الأحد، في أزيد من عشرين مدينة مغربية، منها الرباط والدار البيضاء ومراكش وطنجة ووجدة وأكادير ومكناس وتطوان والناظور والحسيمة، رافعين شعارات غاضبة، من مثل «الشعب يريد إسقاط المخزن»، و«الجماهير ثوري ثوري على النظام الدكتاتوري»، و«حرية كرامة عدالة اجتماعية»، و«الشعب يريد قتلة الشهيد»، و«الشهيد مات مقتول والمخزن هو المسؤول».

وتعتبر هذه الاحتجاجات هي الأقوى منذ اندلاع مظاهرات حركة 20 فبراير (شباط) 2011.

3- كيف استجابت الدولة والأحزاب؟

انتبهت السلطات مبكراً لخطورة الموقف، إذ منذ ليلة وفاة بائع السمك، أعلن وزير الداخلية محمد حصاد، فتح تحقيق لمعرفة الملابس، وتحديد المسؤوليات بشأن موت محسن فكري، كما تدخل

شخصياً كل من وكيل الملك وعامل الإقليم، ليلقيا كلمة أمام المحتجين واعدن بمتابعة الملف ومحاسبة المتورطين، وتمت إقالة مندوب وزارة الصيد فوراً، في محاولة لتهدئة الوضع.

وحل محمد حصاد إلى جانب الوزير المنتدب الشرقي الضريس بمنزل عائلة فكري بمدينة إمزورن، من أجل تعزية روح الفقيد، بأمر من الملك محمد السادس الذي تكفل بمصاريف العزاء.

ولوحظ حضور قليل لأفراد الأمن خلال مظاهرات الأحد الحاشدة بمختلف المدن، ما يفهم منه أن السلطات الأمنية تلقت أوامر بعدم التدخل نهائياً، وتقليل أعدادهم، تجنباً لاستفزاز المتظاهرين والدخول معهم في مواجهات قد تشعل الوضع الحساس.

من جهة أخرى، التزمت جل الأحزاب السياسية الصمت أمام واقعة وفاة تاجر السمك، التي أطلقت غضباً شعبياً، باستثناء فيدرالية اليسار الديمقراطي التي أعلنت مشاركتها في مختلف الأشكال الاحتجاجية ضد ما وصفته بـ«الحكرة والقمع المخزني وتجبر السلطات واستهتارها بحياة المواطن محسن فكري».

فيما دعا عبد الإله بنكيران رئيس الحكومة المغربية أتباعه في حزب العدالة والتنمية إلى عدم الخروج في المظاهرات الشعبية، محذراً مما يسميه «مساعي لاستغلال الحادث المأساوي».

أما جماعة العدل والإحسان فقد حملت «المخزن» مسؤولية مقتل بائع السمك، وأعلنت دعمها واستعدادها للمشاركة في «كافة الاحتجاجات السلمية والجماعة للمطالب بحق الشعب المغربي في العيش الكريم».

4- كيف تفاعل رواد مواقع التواصل الاجتماعي مع الواقعة؟

منذ اللحظات الأولى لمقتل محسن فكري، انتشرت الصور والفيديوهات، التي توثق وفاة بائع السمك المروعة وهو يطحن داخل شاحنة الأزبال، كالنار في الهشيم على الشبكات الاجتماعية، مما أوجع غضباً واسعاً لدى مواقع التواصل الاجتماعي، تُرجم إلى تعليقات منددة، ومنشورات متضامنة،

وآعومآ للآظآهر.

وقآ آقق هآشآغ «آآنمو» آنشآرآ وآسعآ بآن مآصفآ الشبكات الآآآمآة، العبآرة العآمآة الآآ آآآل إلآ أمر آآآ آفرآآ الأمن سآآق الشآآنة بفرم بآآع السمك كمآ هو مآآول بآن الرآآ العآم، بآآ أن الءآآلآة آنفي أن آكون آآآ آفرآآهآ قام بآلك.

وآآنآل رولآ «فآسبوك» عبآرآآ آآنآآ بالآرآقة البشعة الآآ مآآ بها آآآر السمك، مآل «كلنآ مآسن فكرآ»، و«الشعب المآآون»، مآآلآآن برآ الآعبآر للضحآة، والقضآ على «آآكرة» فآ البلاد.

وفآ آآب آآر، آآولآ آعلآقآآ بعض مآصفآ الشبكات الآآآمآة الآآ آآآر من «الآنزلآق فآ الفولضآ وآآول المغرب إلآ لآبآآ آآآة، بسبب بعض الآهآآ الآآ آسعى إلآ الركب على آآآ من آآل الوصول إلآ مآرآهم السآسآة»، كمآ آقولون.

بآنآ آعبر بعض رولآ موقع آآولصل الآآآمآعآ آآآ مآآل بآآع السمك «آلقة من آلآقآآ القمع والآهمآش الآآ آعآشه الشعب المآرآبآ»، مضآفآن أن الآآآة آآسآ صورآ قآمة المولآآنآن لآى السلطة.

مآ الآآ آآبرنآ به هآه الآآآة؟

آآمل وآقعة المغرب الآرآة، ملامآ «بولعزآزآ» آونس، البآآع المآآول الآآ آضرم النآر فآ آسآه بعد أن آهآنآه الشرطة وصدآرت عربته، لآشعل بآلك «رآبعآ عربآآ» مآ آزال رآآه الهولآآآ آعصف ببعض البلادآن لآآ الوم.

عرف المغرب العآآآ من الآولآآ المآشآهة لمآ وقق لآآآر السمك، كآن آآرآهآ آآآ قصة بآآة الآلوى «مآ فآآآة»، المرآة الآمسآنآة الآآ آقآمآ على إآرآق نفسهآ بعد أن آهآنآ من قبل السلطآآ الآمنآة بآآز بضآعآهآ، لآآرك أسرآهآ بآون معآل. الآآآة الآآ آآآرآآ الكآآر من الآسآآآ

الشعبي قبل ستة أشهر، إلا أنها لم تتطور إلى مظاهرات احتجاجية.

بخلاف واقعة «طحن بائع السمك» التي أشعلت احتجاجات متزايدة ككرة ثلج متدحرجة، حتى شهدت البلاد أمس الأحد عشرات المسيرات الحاشدة في مختلف المدن المغربية، تعبيراً عن السخط الشعبي لمقتل محسن فكري.

الأمر الذي يشير إلى حالة من الاحتقان يعيشها الشعب المغربي بلغت ذروتها، فحوّلت العديد من المسيرات المتضامنة مع وفاة تاجر السمك إلى مظاهرات سياسية اجتماعية، مُستلهمة شعارات «حركة 20 فبراير»، المطالبة بالكرامة والحرية والعدالة والرافضة للمخزن.

كل ذلك يظهر حساسية الوضع الذي يمر به المغرب حالياً، مما يتطلب في نظر البعض استجابة سريعة من قبل الدولة، بمعالجة المشاكل المعيشية للفئات الشعبية الهشة، وتخفيف القبضة الأمنية، قبل تفاقم الوضع.